نابليون بونابرت في مواجهة التحالف الدولي الثاني (١٨٠٠ ــ ١٨٠٢)

سنام عارف سمير

أ.م.د. نرجس كريم خضير الخفاجي

كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ذي قار

sanamarifsameer@utq.edu.iq

dr.narjes.kareem.kudaer@utq.edu

الملخص:

عدت الثورة الفرنسية حدثا مهما ليس في اوربا فقط وانما في العالم اجمع وذلك لأنها جاءت بمفاهيم جديدة كالمبادئ والحرية والتي كانت غير موجودة آنذاك بسبب هيمنة الملكية في فرنسا فضلا عن ذلك ظهور شخصية نابليون بونابرت وموفقة من التحالفات الأوربية التي عقدتها تلك الدول ضد الثورة .

الكلمات المفتاحية : (الثورة الفرنسية ، نابليون بونابرت ، التحالفات).

Napoleon Bonaparte in the face of the Second International Coalition (1800-1802)

Sanam Arif Samir

Assistant Professor Dr. Narjis Karim Khadir Al-Khafaji

College of Education for Humanities - University of Thi Qar

sanamarifsameer@utq.edu.iq

dr.narjes.kareem.kudaer@utq.edu

Abstract:

The French Revolution was considered an important event not only in Europe but in the whole world because it brought new concepts such as principles and freedom, which did not exist at that time due to the dominance of the monarchy in France, in addition to the emergence of the personality of Napoleon Bonaparte and the success of the European alliances that those countries formed against the revolution.

Keywords: (French Revolution, Napoleon Bonaparte, alliances).

المقدمة :

شهدت السنوات الاخيرة من القرن الثامن عشر تطورات كثيرة كان من ابرزها قيام الثورة الفرنسية (Revolution French) عام ١٧٨٩ وكانت الثورة تعتبر ظاهرة نادرة و تحولا سريعا وبشكل كبير لتصبح اكثر شيوعا في تاريخ أوربا وما تسنى من ذلك بمفاهيم وانظمة جديدة وتحولات عديدة في المبادئ السياسية والاقتصادية والتقاليد الاجتماعية وما ميز الثورة الفرنسية هو قدرتها على دعم نفسها بنفسها . وهنالك عوامل عدة ادت قيام ادت الى قيام تلك الثورة ومن ابرزها العامل الاقتصادي والسياسي والاجتماعي فظلا عن العامل الفكري والذي تمثل بظهور عدة شخصيات كتبوا عن الوضع المزري في فرنسا وهم كل من فولتير ومونتسكيو وغيرهم .

في غضون ذلك ولما استطاع الثوار احراز النصر على الملكية ادى ذلك الانتصار الى تخوف كثير في الانظمة الاوربية حيث كانت تلك الانظمة ملكية وتخشى على عرشها والامر الذي دفعها الى ان تتخذ موقفا صلبا من الثورة تمثل بقيام تحالفات ضد فرنسا ومنها التحالف الدولي الذي ضم كل بريطانيا والدولة العثمانية وصقلية ونابولي وبيدمونت وسردينيا وروسيا والنمسا والبرتغال.

بعد ان كانت مشاركة البرتغال والامبراطورية العثمانية تعدُ كونها مشاركة صورية اكثر منها ميدانية بذلك صار على فرنسا ان تواجه ما تبقى من اعضاء الحلف النمسا وبريطانيا ولكن نابليون آثر التنظيم والاصلاح الداخلي فناشد النمسا وبريطانيا الركون الى السلام الا ان الحكومتين النمساوية البريطانية رفضتا عروض السلام بدعوى عدم شرعية حكومة بونابرت وضرورة اعادة الملكية [١] .حينها لم يكن من نابليون سوى قتالهم اذ اختار بونابرت جان فيكتور مورو(Jean Victor Moreau)[٢] .تحت امرته (100)مئة الف جندي ، فتوجهوا نحو الالزاس ومنها نحو مدينة بال (Basel) [٣]. لملاقاة القوات النمساوية بقيادة بول فرايهر كراي (Paul Freiherr Kray) [٤]. كما صدرت الاوامر لماسينا بجمع ماتبقى من القوات الفرنسية في جنوة بانتظار وصول نابليون الى ايطاليا لملاقاة ميلاس(Melas) القائد النمساوي ورسم بونابرت خطته اذ تقدم مورو في الرابع

والعشرين من نيسان عام ١٨٠٠ لمطاردة كراي غير ان قوات ماسينا حوصرت لمدة شهرين في جنوة وسريعاً عبر
نابليون بونابرت جبال الالب في الخامس عشر من ايار مجرجراً مدافعة ومعداته عبر الثلوج وبسرعة ادهشت اعداءه [٥] .

التحم الجيشان الفرنسي والنمساوي في الرابع عشر من حزيران عام ١٨٠٠ عند سهول مرينغو (Marengo) في ايطاليا وكان عدد الجيش الفرنسي (٢٨٠٠٠) ثمانية وعشرون ألفآ بقيادة نابليون بونابرت والجيش النمساوي ما يقارب (٣١٠٠٠) واحد وثلاثون ألفآ بقيادة ميلاس بينما استطاع نابليون بونابرت تحقيق النصر في تلك المعركة و ثم ليستعد بعدها نابليون بونابرت للعودة الى باريس [٦] . ساهمت تلك المعركة في هزيمة النمسا وتعزيز قوة نابليون بونابرت في فرنسا كما شكلت عنصرا دعائيا مهمًا للنظام البونابرتي ولكن النمسا حالت دون ذلك لأنها رأت ان فقدان سهول ايطاليا ليست نهاية المطاف فلا تزال فعلى ما يبدو ان النمسا كانت لديها جيوش قوية في المانيا.

قامت في ظل الانتصارات التي حققها الفرنسيون قامت بريطانيا بتقديم الدعم المالي لقوات النمساوية ما يقارب بحدود (٢٥٠٠٠٠٠٠٠) ماتتان وخمسة وعشرون مليون لتغريها من اجل استمرارها بالحرب فجرت بالفعل ولكنها خلال ذلك العام حدثت معركة هو هنلندن (Hohen linden) وكانت بمثابة انتصار ساحق للقوات الفرنسية بقيادة الجنرال فيكتور مورو لكن القوات النمساوية هزمت هزيمة ساحقة [٧] فعلى ما يبدو ان بريطانيا كانت تسعى لاستمرار الحرب وعدم فسح المجال لنابليون بونابرت للاستفادة من ذلك النصر الذي حققه على النمساويين وكسر شوكتهم في ايطاليا أتاحت معركة هو هنلندن تراجع قوات الحلفاء الاوربية وانفتح لنابليون المجال من اجل السير نحو النمسا ولكن الحلفاء اضطروا الى طلب الهدنة وكانت تلك المعركة من الانتصارات المهمة التي حققها نابليون بونابرت .

توقفت الحرب الفرنسية بعض الوقت ، عندما قرر نابليون العودة إلى باريس ليبدأ إجراءات الصلح مع النمسا بينما كان استسلام النمسا نتيجة الخسائر التي تعرضت لها اثناء الحرب ضد فرنسا ولكن النمسا اقبلت المفاوضات وارسال مفاوضها الى باريس حيث قبل بشروط فرنسا لتوقيع معاهدة

لونفيل (Treaty of Luneville) في غضون التاسع من شباط عام ١٨٠١ نصت المعاهدة على ابقاء الراين الشمالي لحدود الجمهورية الفرنسية كما نصت على انسحاب النمسا من ايطاليا بشكل نهائي فضلا عن اعترافها بالجمهوريات التي وجدتها فرنسا شمال ايطاليا وسيطرة فرنسا على كل الاراضي الواقعة على الضفة اليسرى لنهر الراين [٨]. يتضح لنا من نصوص معاهدة لونفيل ان اغلب فقراته جاءت لصالح فرنسا .

كانت إجراءات المعاهدة مع النمسا من اجل أن ينتزع مصر من بريطانيا والدولة العثمانية ولكنه لم ينجح في ذلك فأخذ يفكر ويعمل من اجل كسب حلفاء جدد لفرنسا فاستطاع بالفعل ان يناشد جودوا(Good) صديق الملكة في إسبانيا وصاحب النفوذ فيها. كما ناشد إلى جانبه بول الأول (Paull) قيصر روسيا الذي بدأ يظهر إعجابه بنابليون [٩].

بادر القيصر بول بتكوين عصبة الحياد المسلح وما يسمى بالتحالف الشمالي من دول الدنمارك والسويد وبروسيا و بزعامة روسيا [10] وكان الهدف الرئيسي للحياد المسلح هو رفض استخدام السلاح اذا اقتضت الضرورة حق السفن البريطانية في تفتيش سفن الدول المحايدة للعثور على السلع الممنوحة وكانت دول العصبة تسعى الى ان تحترم بريطانيا حيادها وحقها في ان تتاجر مع الدول المحاربة لكن بريطانيا كانت تحارب فرنسا في البحر اكثر من حربها في البر وكانت تجيب على اعتراضات المحايدين قائلة ما فائدة بحريتنا اذا سمحنا للمحايدين بتجهيز عدونا بالبضاع المراد استخدامها ضدنا لذلك كانت تستخدم كافة الوسائل التي تسطيع بها ان تلحق الضرر بمصالح فرنسا حتى ولو كان مخالفا لمبادئ القانون الدولي [١١] .

كانت هناك دوافع أخرى تقف وراء عصبة الحياد المسلح فمثلا القيصر الروسي بول الأول وجه وقاد ذلك المخطط لأنه كان معجباً بنابليون بونابرت ومن جهة أخرى كان بول الأول يعد السيد الأكبر (Grand Master) لقب حاكم مالطا لفرسان القديس يوحنا في مالطا لذلك فهو قانونيا بعد حاكم مالطا التي وافق نابليون بأن تكون من ممتلكات روسيا والآن بعد أن احتلها البريطانيون أثار ذلك الاحتلال غضب القيصر الروسي، ودفعه إلى اتخاذ إجراءات عدائية ضد بريطانيا فأصدر القيصر أوامره بمصادرة جميع السلع البريطانية والسفن البريطانية في بحر البلطيق وتعهد بتدمير التجارة

البريطانية في بحر البلطيق وجعله بحرا مغلقا في وجه بريطانيا [١٢]. فبدا الأمر أنه بالإمكان تأليف قوة بحرية هائلة في بحر البلطيق تناوى بريطانيا وتستطيع القيام بعمليات خطيرة ضدها لشحن من الخشب والقطران وخيوط الحبال [١٣].جاء رد بريطانيا صارما على ذلك الحصار، فقامت بريطانيا بتشجيع ضباط البحرية البريطانية للاستيلاء على الحمولة التي تحملها سفن تلك الدول واعلن وليم بت في منتصف كانون الثاني عام ١٨٠١ حصارا على (١٥٠) مائة وخمسين سفينة تجارية دانماركية وسويدية وروسية ولكنه ترك السفن البروسية بسلام لأنه يعلم بأن هانوفر(Hanover)[١٤] ستعرض إلى انتقام من قبل البروسيين الذين سوف يهاجموها ويحلوها وطال الرد البريطاني المستعمرات الدانماركية في جزر الهند الغربية وجزر الهند الشرقية وتم احتلالها من قبل بريطانيا بعد ذلك جاء تدخل بروسيا بروسيا في هانوفر لإجبار تلك الدولة للتخلي عن قضية ناخبها ملك بريطانيا جورج الثالث (George III)[١٥] . وأحتل الدانماركيون هامبورغ (Hamburg)[١٦] .من أجل منع التجارة البريطانية من الوصول إلى شمال المانيا [١٧]

في غضون ذلك وفي العام ١٨٠١ كانت الأحداث لمصلحة بريطانيا إذ فقدت عصبة الحياد المسلح راعيها الرئيسي في ليلة الثالث والعشرين من آذار عام 1801 عندما تم اغتيال القيصر الروسي بول الأول من قبل متآمرين في البلاط وإن ابنه ووريثه الشرعي الشاب الكسندر الأول(Alexander I) [١٨] .أظهر نفسه فورا بأن مشاعره المضادة لبريطانيا اقل حدة من مشاعر أبيه ولكن حتى قبل أن يحصل على فرصة للأعراب عن وجهات نظره فان البحرية الملكية البريطانية قامت بتسديد ضربة قوية للحلفاء الشماليين [٣] وكان على بريطانيا أن تتحرك للتدمير الحياد المسلح قبل أن يصبح قوياً ويشكل تهديدا خطيرا عليها وأن توجه ضربة سريعة قبل فوات الأوان، فمن المألوف أن الأسطول الروسي في بحر البلطيق يظل محاصرا بالجليد كل الشتاء، لذا فأن التعاون بين ذلك القوى المحايدة يكون مقتصرا على فصل الربيع والصيف والخريف الاتصالات الدبلوماسية التحركات(18) ثمانية عشر سفينة بريطانية وسكن

مساعدة أخرى تحت قيادة هايد باركر(Hyde Parker) وانضم اليه اللورد نيلسون (Lord Nelson) وكان يقود (١٢) اثنا عشر سفينة حربية وسفن صغيرة[19] .

في غضون الثاني من نيسان عام ١٨٠١ بدأ الهجوم على ميناء كوبنهاجن دون أن يكون هناك إعلان الحرب وبعد عدة معارك بحرية ثم بحراز نصر كاسح على الدانماركيين بعد أن تكبدوا خسائر كبيرة وتمت السيطرة على جميع السفن الدانماركية وفي الثامن من نيسان، بدأت مفاوضات بين باركر وولى عهد الدانمارك وتوصيل الطرفان إلى الاتفاقية في التاسع من نيسان عام ١٨٠١ أهم ما جاء فيها انسحاب الدانمارك من عصبة الحياد المسلح، وسحب جيوشها من المناطق التي احتلتها وبعد ذلك أبحر باركر إلى السويد وتوصل إلى عقد اتفاقية مماثلة مع السويد في الثاني والعشرين من نيسان عام ١٨٠١ وبذلك فإن الروح المتحمسة القتال في بحر البلطيق أخلفت، وإن سياسة روسيا تجاه بريطانيا اصبحت سياسة تعاونية أكثر مع مجيء القيصر الجديد إلى عرش روسيا قد أبحر نيلسون في الثامن من ايار إلى ميناء ريفال(Reval)[٢٠] .

المؤكد على تغيير مشاعر الحكومة الروسية تجاه بريطانيا ووحد الن الروس قد غادروا قبل ثلاثة أيام وفي الثاني من حزيران قامت بريطانيا برفع الحصار عن سفن دول الحيد المسلح، وعقدت في السادس عشر من حزيران اتفاقية مع روسيا تشير بأن علم الدولة المحايدة يجب أن لا يحمي سلع العدو وإن القوى المتحاربة لها الحق في تفتيش سفن النقل وأخيراً تم التوقيع على معاهدات سلام مع الدانمارك في الخامس والعشرين من تشرين الأول ١٨٠١ ومع السويد في الثلاثين من تشرين الثاني عام 1801 وقامت بريطانيا بإرجاع المستعمرات الدانماركية وأخرجت الدانمارك قواتها من مدن هامبورغ وانسحبت بروسيا من بريمن (Bremen)[٢١] . وغادر الأسطول البريطاني بحر البلطيق في حققت بريطانيا أهدافها، وأصبح بحر البلطيق مفتوحا أمام السفن البريطانية[٢٢] . وبذلك تمكنت بريطانيا من القضاء على عصبة الحياد المسلح بالاعتماد على قدرتها البحرية وهنا تكون قد افقدت فرنسا حليفا هاما كان تسعى للاعتماد علية في تحركاتها والضغط على بريطانيا لاسيما وان اعضاء العصبة كانوا يمتلكون قدرات بحرية لا يستهان بها .

غيرت انتصارات نابليون بونابرت العديدة اتجاه النمسا وكانت فكرتهم القيام بهجوم على المدن الشمالية بينما تراجعوا عن ذلك الهجوم واصبح اهتمامهم هو الاحتفاظ بالأجزاء المتناثرة لمكاسبهم [23]. بينما وجد الإمبراطور النمساوي فرانسيس الثاني (Francis II) [24] . نفسه للمرة الثانية لا

يمتلك بينما كان المعاهدة مذلا بالنسبة الى النمسا [25] . فمن الواضح ان النمسا قد خسرت اجزاء كبيرة ومهمة من اراضيها وفق بنود الصلح وذلك يعد بدورة اهانة كبيرة للإمبراطورية بمثل حجم ومكانة الإمبراطورية النمساوية في الوقت ذاته توسعت حدود فرنسا كثيرا على حساب النمسا وحصل تغير واضح في خريطة اوربا وفق تطورات الاحداث الاخيرة .

رافق تلك التطورات رغبة الامبراطور فرنسيس في تعيين سفراء مفوضين جدد في عدد من الدول. وبعد بضعة ايام من تولي كوبنزل منصبه الجديد قرر وبتكليف من

الامبراطور فرنسيس الثاني تعيين كليمنس فورست فون مترنيخ (Metternich Klemens Furst Von) [٢٦] .سفيراً في درسدن عاصمة دوقية سكسونيا الألمانية أو في كوبنهاكن عاصمة الدنمارك أو في بوهيميا وطلب وزير الخارجية كوينزل من كليمنس فورست فون مترنيخ التفكير في الأمر وسنحت له الفرصة بمقابلة الامبراطور حيث أوضح له أفكاره وكفاءته بالشكل الذي أعطى الانطباع للإمبراطور بأنه مخلص ومحب لوطنه[٢٧]. اما بريطانيا فقد كانت تعاني من الأوضاع الداخلية المضطربة بينما كانت بريطانيا من الصعوبة تبحث عن السلام مع نابليون فمصاريف الحرب الباهظة التي كلفت الخزينة البريطانية لتمويل الحلفيين الدوليين الأول والثاني الكثير حيث ارهقت الشعب البريطاني بالضرائب وفي ايرلندا التابعة للتاج البريطاني تهدد الثورة وحدة الامة الوطنية في اشد الازمنة قساوة لذلك رحبت الحكومة البريطانية كثيرا باقتراح السلام مع فرنسا التي هي الاخرى كانت تبحث عن السلام المؤقت مع بريطانيا التي عجزت عن محاربتها بحرا واستحالة ضربها في عقر دارها كونها من الناحية الجغرافية تتشكل من تتشكل من مجموعة جزر يفصلها عن القارة الاوربية بحر المانش و بسبب رغبة نابليون بونابرت آنذاك للتفرغ للأوضاع الداخلية الفرنسية وتحسين الاوضاع داخل البلاد [٢٨] . ففي الخامس والعشرون من اذارعام ١٨٠٢ وقعت معاهدة اميان (Amiens) بين بريطانيا بقيادة اللورد كورنواليس(Lord Cornwallis) وفرنسا بقيادة جوزيف بونابرت (Joseph Bonaparte)[٢٩] في مدينة اميان الفرنسية وكانت المعاهدة هدفها خلق التوازن بين بريطانيا وفرنسا وعلى بريطانيا تعترف بالجمهوريات التي قامت بها فرنسا اثناء الحروب النابليونية وانهت تلك المعاهدة الخلافات القائمة بين بريطانيا وفرنسا وكان ابرز ما في

نصوص المعاهدة اعترف بريطانيا بحدود فرنسا الطبيعية أي بضم بلجيكا وقسم من هولندا وأراضي الضفة اليسرى لنهر الراين. وتقبل بريطانيا ببقاء النفوذ الفرنسي في ايطاليا وتعترف بما أجراءه فيها نابليون من تغييرات وما اقام فيها من جمهوريات شقيقة تابعة الى الجمهورية الفرنسية. فضلا عن تعهد بريطانيا بإعادة جزيرة مالطا الى اصحابها الشرعيين أي منظمة فرسان مالطا التي كان يرعاها ويشملها بحمايته قيصر روسيا تتعهد فرنسا بالانسحاب من مصر وبالجلاء ايضاً عن نابولي والأراضي البابوية كما نصت بهذا السلام يتم تبادل الاسرى بين الطرفين خلال (٦) ست اسابيع كحد ادنى [٣٠] . وتعد معاهدة اميان من المعاهدات المهمة خلال التحالف الدولي الثاني وكان لها أثر ايجابا على كلا الطرفين حيث اوقفت حرب التحالف الاوربية الاولى والثانية مع فرنسا التي حدثت من عام ١٧٩٢ – ١٨٠٢ التي دامت تسع سنوات وكان الاهم من ذلك هو

من ذلك حصول فرنسا على بعض الارضي التي تم التنازل عنها بالإضافة الى ذلك اعتراف بريطانيا بحدود فرنسا الطبيعية وتلك المدة الاولى التي تعترف فيها بريطانيا رسميا بالتغيرات اجرتها التي الثورة الفرنسية ونابليون بونابرت في اوربا كانت تلك المعاهدة تثبيتا لحدود قوة نابليون بونابرت بينما الذي وجه انظاره خلال توقف الحرب للتركيز على اوضاع فرنسا الداخلية وتنظيم امورها .

بدأت البنى التحتية في فرنسا تزدهر ففي غضون ذلك صب نابليون بونابرت اهتمامه الجانب الصناعي الذي يمد فرنسا بالسلاح والمواد الغذائية اضافة الى المجال المالي فقد عمل على زيادة ايرادات الدولة وتعديلها كذلك ركز على التعليم وقام بفتح بعض المدارس والجامعات وخذت فرنسا التفت نابليون بونابرت بعد توقيع سلام اميان لتنظيم امور فرنسا وزيادة ايراداتها وتعديل ميزانيتها اذ اهتم بالصناعة ولاسيما القطنية منها وارتفع عدد المعامل ولاسيما زيادة الحواجز الكمركية مما اثار مخاوف بريطانيا كما شرع بإجراء تعديلات في المانيا فبعد توزيع اراضي الاكليروس على الضفة الشرقية للراين بين الامراء المدنيين ونتيجة النزاع بين النمسا وبروسيا وبافاريا كان لنابليون الدور في فض هذا النزاع [٣١]. بينما معاهدة اميان لم تكن مقبولة في بريطانيا وظلت بحاجة إلى تحسين شروطها في المعاهدة النهائية لكن المبعوث البريطاني لم يكن نظيراً لنابليون موريس تاليران

(MorusTalleyrand) اللذين الزما وزيرهما المفوض جوزيف بونابرت المفاوض الفرنسي بأن يلتزم بقوة بشروط المواد التمهيدية وعدم تغييرها أبدا حملت معاهدة اميان بين بريطانيا وفرنسا العديد من التطورات التي كانت بذورا لكثير من الصرعات المستقبلية فالمعاهدة غير ملائمة لتنتج أو تسهل عقد سلام عام و دائم بين بريطانيا وفرنسا لأن الكثير من المسائل تركت بدون تسوية أو حتى تم غض النظر عنها وإن بعض النقاط لم يتخذ بها أي قرار في الوقت الذي وكان يجب اتخاذ قرار بشأنها بواسطة الدبلوماسية بعد عقد المعاهدة وقبل أن يكون بالإمكان التوصل إلى حالة التعايش السلمي بين بريطانيا وفرنسا [٣٢] .

كانت هناك العديد من المسائل العالقة ومن اهمها أولويات نابليون للسيطرة على مناطق في أوربا وخارجها ووجود سجناء بريطانيين في فرنسا وممتلكات مناطق في

أوربا كانت هناك من المسائل العالقة ومن اهمها أولويات نابليون للسيطرة على مناطق في أوربا وخارجها ووجود سجناء بريطانيين في فرنسا وممتلكات محجوزة في فرنسا تعود إلى رعايا بريطانيين والحملات الصحفية المتبادلة في كلا البلدين فضلا عن المسائل فائقة الأهمية التي كانت السبب المباشر في تجدد الحرب مرة أخرى بين الطرفين وهي إبقاء جزيرة مالطا بيد بريطانيا والتنافس التجاري بين فرنسا وبريطانيا والذي كان يمثل المركز العميق لجميع أسباب العداء بين البلدين وجل تلك المصاعب أثارت المشاعر العدائية [٣٣] .

لكن بريطانيا كانت مضطرة الى القبول بالشروط غير المقنعة لمعاهدة اميان بصورة رئيسية لان تجارها وأرباب صناعتها كانوا متلهفين لاستئناف العلاقات التجارية مع قارة أوربا والتخلص من المنتجات المكدسة في المصانع .واعتقدت الرأسمالية التجارية البريطانية إن عقد المعاهدة سيعيد فتح أسواق فرنسا أمام البضائع والمواد الخام التي تأتي بها السفن البريطانية من المستعمرات إلى الموانئ الفرنسية وكانت الحكومة البريطانية تتوقع أن نابليون سوف يعقد معاهدات تجارية لإرجاع التجارة البريطانية الفرنسية وفتح الأسواق الفرنسية أمام البضائع البريطانية بحجة عدم قدرة المصنوعات الفرنسية على المنافسة وإن عليه حماية الإنتاج المحلي من غزو البضائع الأجنبية، ومن جهة أخرى كان نابليون يدرك إن الحرب ستقع مجددا اجلا ام عاجلا فعمل على الإضرار بمصالح بريطانيا وكان

موضوع إغلاق الأسواق الفرنسية في وجه التجارة البريطانية هو العمل المجدي الذي ينهك المصالح البريطانية التجارية كذلك قامت فرنسا بمنع دخول الصادرات البريطانية الى فرنسا كذلك تفعيل نظام التعريفة

الجمركية ويقصد بها ضريبة او رسم تفرض على الصادرات [٣٤]. فعلى ما يبدوا لنا انزعجت بريطانيا كثيرا من الاجراءات التي فرضتها فرنسا على الصادرات البريطانية .لذلك حاولت التخلص من الإجراءات والقضاء عليها لتحقيق الاستقرار والتوازن السياسي والاقتصادي الذي لطالما تبحث عنه وتسعى جاهدة لتحقيقه لتبقى في الصدارة بين دول العالم عامة و اوربا خاصة .

كانت الانتكاسات مجحفة من طرف القوات الفرنسية والتعدي على القوات البريطانية وتدمير الجانب التجاري وفي السابع عشر من ايار عام ١٨٠٢ تم توقيع على معاهدة مفصلية اطلق عليها المعاهدة البريدية (Postal treaty) التي عقدت بين المكاتب البريدية البريطانية والفرنسية وتضمنت المعاهدة على مجموعة من الفقرات المهمة التي ركز عليها نابليون بونابرت فقد اعطى اؤمره الى الفئات التي تتسنم تلك المسؤولية ومن اهما الرسوم الجمركية بينما الفقرة الاخرى تقوم على عدم قيام الحكومة الفرنسية بأطلاق الممتلكات المحجوزة في فرنسا التي تعود الى الرعايا البريطانيين وان لا يتم تغير شروط المعاهدة على الاقل المدة (٦) ست اشهر في حين تلك الفقرة كانت مقصودة من طرف نابليون بونابرت الذي قام بانتهاك المعاهدة البريدية وذلك ما اكده لافاييت (Lafayette) رئيس النظام البريدي الذي اعترف بان المعاهدة قد انتهكت[٣٥] .

بدأ تراشق الصحف البريطانية والفرنسية بنشر مقالات مضادة لكلا الطرفين بينما بريطانيا تروج الى عودة ال بوربون من اجل عودة الملكية الفرنسية عن طريق الصحيفة البريطانية صحيفة لامبيك (Alambik newspaper) التي تصدر باللغة الفرنسية ويتم نشرها في لندن حتى وصل الامر إلى حد الاحتجاجات الرسمية بين

الحكومتين وفي مذكرة رسمية وجهها الدبلوماسي الفرنسي لويس ديلوم اوتو (Louis Delhomme Otto) [36] .

اصبح تراشق الصحف يزداد يوما بعد يوم بسبب السب والشتائم ضد نابليون بونابرت التي اوضعها نيتمون (Ntimon)المترجم الذي قام بتعينه نابليون والذي كان له دور فاعل ومهم في ترجمة النصوص الانكليزية ذائعة الصيت في الصحف البريطانية بينما فرنسا قدمت الاموال الهائلة لتلك الصحف من اجل الابتعاد عن النشر ولاسيما بعد أن اصبحت الاحداث تسير نحو الحرب القادمة .(٣٧)

من الواضح ان كلا الطرفين لم يكون في عملية انهاء الحرب . وما معاهدة السلام وما تبعها من معاهدات سوى مرحلة موقتة من اجل استعادة القوة وترتيب الاجندات من جديد والدليل على ذلك بعض المواد والفقرات التي جاءت في تلك المعاهدة والتي تعد ثغرات يمكن استغلالها متى ما كان الوقت المناسب وحالة التراشق وتبادل الاتهامات بين الطرفين سرعان كان ما أودت بحالة السلام الى الهاوية .

الخاتمة :

١- يعد موقف الدول الاوربية من الثورة الفرنسية موقفا معاديا وهو ما حصل عندما قاموا بتشكيل الاحلاف المعادية للثورة خوفا من انتشارها في ربوع القارة .

٢- من النتائج التي احرزتها الثورة هي استلام نابليون بونابرت لحكم فرنسا بعد قيامه بانقلاب برومير عام ١٧٩٩ وقد كان نابليون بونابرت صادقا وقياديا قويا وقف بكل حزم تجاه تلك الدول وخاض معارك طاحنة جعلت الدول الاوربية تسرع بتكوين عصبة الحياد المسلح فضلا عن قيام بريطانيا بتوقيع معاهدة اميان لأنها انهكت كثيراً من سير مجريات الحرب خصوصا وان نابليون بونابرت هو وجنوده كانوا في استبسال للدفاع عن دولتهم .

٣- ادت الانتصارات الكبيرة التي حققها نابليون بونابرت خلال تلك المدة الى ان يهتم اهتماماً كبيرا في شؤونها الداخلية بعد ان دمرت الحرب البنى التحتية .

الهوامش والمصادر :

(1) Brauer William, a Wright, Austria in the Age of the French Revolution 1789–1815, p. 34 .

(٢) جان فيكتورمورو: (١٧٦٣- ١٨١٣) قائد عسكري فرنسي برز في حملة واتيغيرwattignies عام ١٧٩٣ قائد جيش الراين عام ١٧٩٤ اشترك في مؤامرة ضد نابليون. نفي الى امريكا قاتل نابليون عام ١٨١٣. للمزيد من التفاصيل ينظر:-

باركنسن ،روجر، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٤٣.

(٣) بال : مدينة تقع شمال سويسرا ، وتمثل نقطة عبور بين الدول الثلاث سويسرا والمانيا وفرنسا. للمزيد من التفاصيل ينظر:-

Nicolas Masson, Dizionario di geografia moderna dell'Enciclopedia metodica di Parigi tradotto in italiano,1795 , p 500.

(٤) بول فرايهر كراي : (١٧٣٥-١٨٠٥) قائد القوات النمساوية في ايطاليا والعقيد المالك لفوج المشاة وقاتل في الحملات العسكرية ضد الحروب الفرنسية . للمزيد من التفاصيل ينظر :-

The New Encyclopedia Britannica, vol.١٥, London, 2003 ،p.150 .

(٥) Howard , john Elderd , letters and document of Napoleon ,vol1 , new York , 1961 , p.327.

(٦)Ibid , p .328 .

(٧) R. A. Kann, a History of the Habsburg Empire 1526-1918, University of California، Press, 1974, p 211.

(٨)Treaty of Luneville 1801 (napoleon-series.org).

(٩) Chris Cook & David Waller, Modern American History 1763-1996, New York, Longman, 1998, P. 338 .

(10) صلاح احمد هريدي ، أوربا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى، مكتبة بستان المعرفة الاسكندرية، ٢٠٠٩، ص ٨٥ .

(١١)Abel Merollo, Yvonne Delphi Merollo, op, cit , p. 230.

(١٢) Ibid, p . 231 .

(١٣) Ibid, p . 233 .

(١٤) هانوفر : مقاطعة ألمانية ولم تصبح تابعا لنفوذ بريطانيا رغم إن أمير مقاطعة هانوفر توج ملكا على بريطانيا عام ١٧١٤ بموجب قانون التسوية وبقية طبيعة الاتحاد بين بريطانيا وهانوفر وفي عام ١٨١٥ تحولت هانوفر من مقاطعة احد منتخبي رأس الإمبراطورية المقدسة إلى مملكة حكمها عم الملكة فيكتوريا الدوق كمبرلاند .للمزيد من التفاصيل ينظر:-

بالمر، روبرت، تاريخ العالم الحديث أوربا من (١٧٤٠-١٨١٥)، ج ٢ ، تعريب حسن علي ذنون، مراجعة جعفر خصباك، بغداد، ١٩٦٤، ص ١٠٠ .

(١٥) جورج الثالث: ١٧٣٨- ١٨٢٠ ملك بريطانيا هو ابن الملك جورج الثاني ولد في نور فوك هاوس في لندن تولى الحكم ١٧٦٠ اصيب بمرض جعله يتصرف كالمجنون فاصبح ابنه وصي العرش وملك عام ١٨١١ لعدم قدرته على الحكم .للمزيد من التفاصيل ينظر:-

J. Stephen, Watson, The Reign of George III, 1760-1815.p.3.

(١٦) هامبروغ : مدينة المانية تقع في جزء الشمالي . للمزيد من التفاصيل ينظر:-

The Picture of Hamburg, Or the Englishman's Guide to that City, London, 1810 , p . 10 .

(١٧)Watson Steven , the reign of George 1760 – 1815, clarendon press , oxford, 1962 , p.45 .

(١٨) السكندر الاول : (١٧٧٧-١٨٢٥) تولى العرش الروسي عام ١٨٠٣ بعد مقتل والده بول كان متأثرا من صغره بالأفكار الليبرالية وحاول ادخال بعض الاصلاحات في التعليم وتشجيع التجارة والصناعة الغى القنانة في الاقاليم البلطية واخذ يتجه بعد ١٨١٥ نحو الرجعية ز للمزيد من التفاصيل ينظر:-

The New Encyclopedia Britannica, vol.١, London, 2003 ،p . 199.

(19)The Times Authors, Despatches from Admiral Sir Hyde Parker,1801 . p .10 .

(٢٠) ريفال : عاصمة إستونيا تقع على الساحل الشرقي لبحر البلطيق وحاليا اسمها تالين (Tallinn) للمزيد من التفاصيل ينظر:-

Onabo, Berit, Tallinn Department of the Estonian National Museum: History and Developments. Folklore: The Electronic Journal of Folklore , 2011,p. 163.

(٢١) بريمن: مقطعة المالية تقع على نهر ويزر(Weser) واحدة من أكبر موانى المانيا والمدن الصناعية الرئيسية الشمال أوربا النظري للمزيد من التفاصيل ينظر:-

The New Encyclopedia Britannica, vol 21,p .777.

(22) Great Foreign Offic , Historical Section , Freedom of the seas, London, 1920 , p . 50

.

(23) H A Carruthers , Napoleon on CampaignClassic Images of Napoleon at War .

(24) فرانسيس الثاني: آخر أباطرة الإمبراطورية الرومانية المقدسة (١٧٩٢_١٨٠٥) بعد هزيمته امام نابليون بونابرت في معركة اوستر ليتز تفككت الإمبراطورية الرومانية المقدسة واكتفى فرانسيس الثاني بلقب إمبراطور النمسا من عام (١٨٠٥-١٨٣٥) وأصبح يعرف بفرانسيس الاول للمزيد من التفاصيل ينظر:-

Encyclopaedia Britannica,vol.9, p. 567.

(25) نعيم كريم عجيمي الشويلي ، مترنيخ ودور السياسي في اوربا ١٨٠٩ – ١٨٢٣ ، أطروحة دكتوراه منشوره ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ١٢ .

(٢٦) كليمنس فورست فون مترنيخ :(١٧٧٣-١٨٥٩) دخل الخدمة في البلاط النمساوي عام ١٧٩٧ و عين سفير في بروسيا ١٨٠٣ ، وسفيرا في فرنسا ١٨٠٦ . وعين لوزير الخارجية عام ١٨٠٩ ثم مستشارا للسنوات (١٨٢١-١٨٤٨) عارض الخطط الروسية لألحاق بولندا وبروسيا في مؤتمر فيينا أهم ما يميز سياسته استيائه من الافكار القومية والليبرالية اقترن اسمه بإعادة النظام القديم .للمزيد من التفاصيل ينظر:-

نعيم كريم عجيمي الشويلي ، المصدر السابق ، ص ١ .

(٢٧) المصدر نفسة ، ص ٢ .

(٢٨) R. A. Kann, op. cit, p. 211 .

(٢٩) جوزيف بونابرت : (١٧٦٨-١٨٤٤) بكر العائلة ولد في مدينة كورت (Korte) في كورسيكا (Corsica) تزوج عام ١٧٩٤ من جوليت كلاري (Juliet Clary) وقد رزق منها ابنتين نصبه نابليون ملكاً على نابولي عام ١٨٠٦ . للمزيد من التفاصيل ينظر :-

Jean Tulard , Op. Cit. , P.975 .

(٣٠) وثيقة معاهدة اميان منشورة على الرابط التالي :-

.htmhttps://www.napoleonseries.org/research/government/diplomatic/c_amiens.htmhtt

(٣١) Winks , robin .w , Thomas .E . Kaiser , Europe1648- 1815 , oxford university press , new York , 2004 ,p. 77.

(٣٢) Conrad Gill, The Relations Between England and France in 1802, The English Historical 191 Review, Vol. 24, No. 93, (Jan. 1909), P . 61.

(٣٣)Conrad Gill , op. cit , p . 62 .

(٣٤) Ibid, P.64.

(٣٥) Ibid, P.66.

(36) لويس ديلوم اوتو: دبلوماسي فرنسي ولد في ستراسبورغ في مقاطعة الإلزاس في شمال شرق فرنسا سافر في عام ١٨٠٠ إلى لندن في مهمة تبادل الأسرى، وفي عام ١٨٠١ قام بالتفاوض على الفقرات التمهيدية لمعاهدة أميان وفي عام ١٨٠٥ قام نابليون بتعيينه مستشارا للدولة وأصبح في عام ١٨١٠ سفير فرنسا في النمسا وتوفي في باريس عام ١٨١٧. للمزيد من التفاصيل ينظر:-

wikipedia the freeEncyclopedia.